

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسُرُّ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَكُمْ تَسْجِيلًا لِكَلِمَةٍ بِعَنْوَانِ

الوصية النبوية
لطلبة العلم من
السلطنة العمانية

فصل في نسخة الركن
محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز

— حفظه الله تعالى —

يوم الإثنين ثمانية وعشرون من شهر جمادى الآخرة عام خمسة وثلاثين وأربعمائة وألف
هجريّة في مسجد بدر العتيبيّ بالمدينة النبوية
نسأل الله - سبحانه وتعالى- أن ينفخ بها الجميع.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

أما بعد:

فحياكم الله أيها الأحبة والأبناء من سلطنة عمان جعلنا الله وإياكم من سلاطين الدنيا والآخرة بالعلم والعمل به والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه، فإن من حاز ذلك فهو السلطان الحقيقي في الدنيا وهو من ملوك الآخرة- بإذن الله تبارك وتعالى- الذين لا يعلو أحدٌ ما يكونون فيه من المنازل عند الله- جلّ وعلا-.

وما دام الأمر كذلك فالذي أوصي به نفسي وإياكم الازياد من هذا العلم والتحقيق في تحصيله، فأما الازياد منه فذلك يكون بالإكثار من الدراسة في فنونه وانتقاء مشايخ الطلب الذين تطلب عليهم وتستفيد منهم وتُحَصِّل العلم عليهم، وعليك بمشايخ السُّنَّة أهل التحقيق في الاعتقاد، فإنكم أنتم بالذات محتاجون إلى العلم والازياد منه والتحقيق فيه وإلى معرفة أبواب السُّنَّة معرفة تفصيلية وأعني بذلك الاعتقاد.

وخاصةً فيما يتعلق بالبدع التي تظهر في جهتكم كبدعة الخروج ومذهب الخوارج فتعرفون منشأها كيف كانت بدايتها والفرق التي عُرفت بهذا المذهب الخبيث أول ما عُرفت، والفرق التي تشعبت عنها بعد ذلك ومعرفة الأصل الذي كانوا عليه وسبب الضلال الذي ضلوا به أول ما

ضلوا، ومعرفة ما لحقهم من البدع الأخرى مع تقدم الزمن كبدعة التَّجْهَم والاعتزال التي ضربت أطنابها ودخلت في هذا المذهب الذي هو فاسدٌ من أول يومٍ قام وازداد فساداً وبعداً وضلالاً وانحرافاً بالبدع الأخرى التي لحقته في طول الزمن حتى وصل أصحابه إلى هذا الوقت الذي نحن فيه .

فالخوارج الأولون ما كان عندهم إلا ما هو معلومٌ عنهم من التكفير حينما خرجوا على عليٍّ - رضي الله تعالى عنه - لكنهم بعد ذلك مع مرور الزمن وظهور رءوس البدع والضلالات لحق مذهبهم ما لحق المذاهب البدعية الأخرى، لحقه ما لحقه من البدع الأخرى،

فتعرفون ذلك وتعرفون الجواب عليه وكلام أهل السنة في ردودهم على هؤلاء، فتحققون العلم تحقيقاً تنتفعون منه، فإنَّ الازدياد والاستكثار من علم لاشك فيه إرغام الأعادي، فإنه كلما كثر علم الإنسان كلما أرغم عدوه من الإنس ومن الجن .

فأما من الإنس فإنه كلما جاءه بشبهه كلما جاءه بدعة كلما جاءه بضلالة كشفها بفضل الله ورحمته بهذا العلم الذي جمعه وحقق فيه،

وأما الجن فكلما جاءه وسواسٌ من الشيطان بشيءٍ من البدع وبشيءٍ من الأهواء كشفه بأمر الله - تبارك وتعالى - وأزاله، بما آتاه الله - سبحانه وتعالى - من العلم، فرجع الأمر كله إلى العلم والتَّحْقِيق فيه والازدياد من ذلك والأخذ له على أربابه، فإنَّ أول التوفيق لك في هذا الباب أن تأخذه على

أربابه، وما كلُّ من جلس صار من أرباب العلم معشر الأُحبة، لا والله فهذا الإمام مالك -رضي الله عنه- يقول: "أدركتُ سبعين في هذا المسجد كلهم لو أمّن على بيت المال لكان أميناً ولم تأخذ عنه، وحتى جاء محمد بن يوسف بن شهاب الزهري قال: فابتدرناه؛ لأنه من أهل الشأن من أهل العلم والمعرفة بسُنّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-".

فليس كلُّ من تكلم جُلس إليه، لا والله حتى يُعلم من هو، وقد كان السلف -رحمهم الله- إذا أرادوا أن يأخذوا العلم نظروا إلى الذي يأخذون عنه، فينظرون إلى هديه وسمته وصلاته واستقامته على السُنّة فإذا رأوه على ذلك أخذوا عنه، وإن رأوه على غير ذلك أو ناقصاً فيه تركوه ولم يأخذوا عنه .

وعليك بالذي يُفيدك ابتداءً وانتهاءً، فأما ابتداءً فهو الذي يغذوك ويُربيك بصغار العلم قبل كباره ويتدرج بك فيه شيئاً فشيئاً، فيُعطيك اليوم كذا وغداً كذا أعلى منه وبعده هكذا وهكذا حتى يرتقي بك إلى الثمرة المرجوة، وأما انتهاءً فأنت تسأله إذا ما أردت شيئاً سألته فيه فوجدت عنده الفائدة ووجدت عنده النصيحة، والنصيحة لا تكون نصيحةً إلا إذا كانت وفق الكتاب ووفق السُنّة النبوية، وإلا إذا لم تكن كذلك فليست بنصيحة بل هي - إذا خالفت - الفضيحة كما قال السلف -رحمهم الله تعالى-،

فكم من ظانٍ لنفسه أنه ينصح وهو في الحقيقة يضر واعتبروا في ذلك برد ابن قدامة -رحمه الله تعالى- على أبي الوفاء بن عقيل في كتابه الذي سماه النصيحة فقال -رحمه الله تعالى-: في فضيحته

التي سهاها بالنصيحة، هكذا يقول، فالذي يجتنب ما عليه أهل السنة ويزعم أنه ينصح هذا في الحقيقة يأتي بالفضيحة .

كيف كانت فضيحة؟ !! كان قبل مستورا بستر الله له، فأبى إلا أن يكشف ستر الله عليه فيفضح نفسه بكشفه لما هو عليه من المخبوء الذي لا يعلمه عنه أحد فيُسطره فينكشف بذلك .

فالشاهد عليكم بأهل العلم الذي عرفوا بالسنة والذين عرفوا بالنصح والإشفاق والرحمة على الخلق؛ لأن هؤلاء هم الذين يسلم بإذن الله -تبارك وتعالى- من يأخذ على أيديهم، فهؤلاء هم الذين يُنتفعُ بهم وهم الذين عناهم القائل: تأخذه على مفيدٍ ناصح، فهو مفيدٌ لك في العلم ناصحٌ لك في العلم؛ مفيدٌ لك في العلم بتربيتك فيه بصغاره قبل كباره وبتدريجك فيه شيئا فشيئا هكذا حتى تكون طالب علمٍ يُشار إليه بالبنان ثم شيخا بعد ذلك، وناصحٌ لك مشفقٌ عليك يتدثك بما تحتاج إليه وإن لم تسأله، وإن سألته انتهيت إلى عالمٍ تجد عنده العلم المفيد لك بإذن الله -تبارك وتعالى-.

فأنا أوصيكم معشر الأبناء الكرام بالاهتمام بهذا الباب اهتماما تصرفون فيه جُلَّ أوقات أعماركم، فإنَّ العبد لا يدري متى ينزل به الأجل، وأنتم ترون في السابق وفي القديم يقولون درس أربع سنين وثلاث سنين ثم بعد ذلك وإذا به عالم والآن يدرس سنين طويلة لكنك لا تجد عنده شيئا يُذكر في

مقابل ما أنفقه من العمر، لماذا؟ لأنه قد اختلفت الطريقة عندهم عن الطريقة عندنا، فالأولون كانوا يهتمون اهتماماً نافعاً.

والآن نحن نهتم بالجمع الذي يقل أو يندرجون فإذا بدئوا بالكتاب لا يتركونه حتى يُنهونه مع الحفظ والتفهم، والآن هذا قل.

واعلم أنك في جوابك للناس فضلاً عن مناظرتك لأهل الأهواء والبدع الذين يعرضون لك في طريقك لا تنتفع إلا بالمحفوظ فإذا لم يكن ثمَّ محفوظ فبأي شيء تُقاتل؟، إذا لم يكن ثمَّ محفوظ لك فيما إذا تُجادل عدوك المبطل الذي يورد الشبه عليك ويريد أن يضلَّ الناس في المجمع؟ تقول له انتظر حتى أبحث المسألة!! ما يصلح هذا، فلا بد من التسليح بالعلم، والعلم هو المحفوظ إنما علمك ما تحفظه مع فهمٍ وتوقٍ من غلط .

فلا بد في الحفظ للشيء من الفهم، والفهم يكون على معرفة معاني هذه العلوم معرفةً صحيحة مع الحذر من المغلوط، الحذر من المغلوط فيها فبعضهم تجد له شرحاً على هذا الكتاب لكن فيه أغلاط، هذا من يُبينه لك؛ يُبينه لك المدرس إذا درست عليه، ويوفر عليك بدلاً من أن تبحث المسألة في أسبوع ونحو ذلك تجدها عنده في مجلسٍ واحد في لقاءٍ واحد في درسٍ واحد فيبينه لك.

فاحرصوا على هذا وفقكم الله واعلموا أن العمر قصير، والعلم كثير فكيف تستفيد من القصير في الكثير أو في الطويل؟ تستفيد منه بالحفظ للمتون المعتمدة المحققة والأخذ لها على أهلها الذين

يُفيدونك، فتحفظ في الاعتقاد متناً شاملاً تعرفه وتفهّمه، وتعلم ما دلّ عليه وما احتواه في الفقه كذلك وفي الحديث كذلك في أصول الحديث كذلك في أصول التفسير كذلك في اللغة العربية نحواً وصرفاً كذلك وهكذا فلا بدّ معشر الأُحبة من الاعتناء بهذا.

ومعرفة هذا الباب يختصر على الطُّلاب كثيراً من الزَّمن الذي يُنفقونه بما لا يعود عليهم بفائدة بمقابل ما أنفقوه فيه من الوقت، فأنا أوصيكم معشر الأُحبة بهذا، تنقلبُ - بإذن الله تعالى - بخير فائدة إلى أهليكم، واعلموا أنّ الذي تحفظونه هو الذي يبقى، والذي تقرئونه هو الذي يتبعثر ويتنثر، وأحسنُ ما كان المحفوظ ثباتاً كلما كان منظوماً، فالمنظوم في الغالب أقوى ولذلك قيل له منظوم شَبَّهوه بالعقد الذي يُنظم في الخيط في الحبل لا يكادُ يخرج منه فلا ينفصل بعضه عن بعض، وهكذا العلم سلسلة حلقات آخذٌ بعضها ببعض، ولكن بعض الناس يصعب عليه أحياناً المنظوم فعليه بالمتنور لكن الغالب أنّ النّظم أدعى إلى الحفظ وإلى المراجعة، وأوفر للطالب في اختصار الوقت فعليكم بهذا فإنكم إن فعلتم ذلك وفقّتم بإذن الله - تبارك وتعالى - .

فمثلاً في الاعتقاد تأخذون القواعد الأربع، والأصول الثلاثة، وكتاب التوحيد، والواسطية، هذه حفظ، هذه حفظ لا بد من حفظها، لا بد من حفظها فإنكم إذا أتقنتم ذلك وقرأتم الشروح على هذه الكتب فإنكم - بإذن الله - الموفقون .

تأتي مثلاً إلى الحديث العمدة، البلوغ، ثم اقرأ بعد ذلك ما شئت من المطولات، لكن الذي يحتاج إليه الناس في الغالب الاستدلال للأحكام لأجل الأحكام الشرعية معرفة هذا حلال وهذا حرام وهذا مكروه وهذا مُستحب وهذا واجبُ فهذه هي الأحكام التكليفية الخمسة، وغالب ما يحتاج الناس إليها ثم بعد ذلك لا يضيرك أن تحفظ في الكتب المطولة الأخرى ما شاء الله - سبحانه وتعالى - لك ويسر لك من أن تحفظ.

تأتي إلى أصول الفقه لا بد من حفظ متنٍ فيه فمثلاً الورقات، نثرًا أو نظمًا للعمريطي مع معرفة مواقع الخلل في هذا، ثم تقرأ بعد ذلك شرحًا عليها بخصوص الشروح التي حصلت من علماء السنة كشرح الشيخ ابن عثيمين وأمثاله - رحمه الله تعالى - مختصر التحرير ثم الشرح عليه وهكذا فإنك تنتفع بإذن الله - تبارك وتعالى -.

ولو اطلعت رتبة فأخذت وسيلة الحصول للمهمات من علم الأصول للشيخ حافظ - رحمه الله - فإنك تنتفع نفعًا عظيمًا بإذن الله - تبارك وتعالى -.

ثم تأتي مثلاً إلى المصطلح فتأخذ النُّخبة؛ نخبة الفكر، ثم شرحها بعد أن تحفظ هذه النُّخبة المتن الطيب النافع المبارك شرحها للمؤلف نفسه - رحمه الله - النزهة فتتقن هذا الشرح مع المحفوظ الذي قد حفظته، ثم لا يضيرك بعد ذلك أن تقرأ في تدريب الراوي، أو في الباعث أو في مختصر علوم الحديث لابن الصلاح - رحمه الله تعالى - وله مُختصرات كثيرة، أو في التحقيق والإيضاح على

كتاب ابن الصلاح للحافظ العراقي، أو في التبصرة التي هي تذكرة للمبتدئ والمنتهي، فإنك لا يضيرك بعد لك أن تقرأ في أي كتابٍ مطول إذا أنت أتقنت الأصل وحفظت فيه ما ذكرنا .

هكذا إذا جئت إلى اللغة العربية فأخذت فيها مثلاً الآجرومية، ثم أخذت المُلحة ثم ألفية ابن مالك، أو أخذت الآجرومية مع شرحها ثم انتقلت إلى الألفية لا يضيرك بعد ذلك أن تقرأ في أي كتابٍ مطولٍ في علوم اللغة.

وهكذا بقية العلوم قس عليها بهذا التدرج المهم أنه يكون عندكم معشر الأحبة والأبناء شيئاً محفوظاً تصولون به وتجولون؛ لأن أهل الأهواء يعتنون بعلوم الآلة ويحاولون التلبس على الناس بتمكنهم في هذا الباب، بالتمكن في علوم الآلة، وأنتم ممن ترون هذا الاهتمام بالنحو الاهتمام بالبلاغة الاهتمام بأصول الفقه فإذا ما كان عندك أنت سلاح مثلهم تُقاومه مضاد لهذا الذي يأتون هم به على بدعهم فكيف تقاومهم !!؟

فالمقاومة تحتاج إلى سلاح أمضى من سلاح المهاجم المعتدي، فأنتم معكم - والله الحمد - حينئذٍ تكون هذه الأصول ويكون معكم من الزيادة عليهم ما يُسقط أدلتهم ألا وهو اهتمامكم بحفظ السُّنة الذي لا يوجد عندهم، هم لا يهتمون بهذا فأنتم تزيدون عليهم مع معرفتكم بذلك معرفتكم بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الأبواب العلمية والأبواب العملية ونعني بالأبواب العلمية الاعتقادية والأبواب العملية الأحكام،

فأولئك أخذوا دينهم في العلم يعني في الأبواب العلمية الاعتقادية أخذوها تقليدًا لأئمتهم أئمة الكلام وأرباب البدع، وفي أبواب العمليات أخذوها عن رؤوس التقليد الذين لا يعرفون الأدلة وتحرير الأدلة التي جاءت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأنتم تزيدون عليهم بذلك فحينئذ يكون سلاحكم ذا حدّين ماضيًا من الجهتين بإذن الله -تبارك وتعالى- .

فأنا الذي أوصيكم به هذا واهتموا بالحرص على الوقت فإنكم - بإذن الله تعالى - تفلحوا وتوفقوا .

وأسأل الله -جل وعلا - لنا ولكم جميعا التوفيق والسداد إنه جواد كريم، «وصية لزوم منهج السلف»

هذا أول ما تكلمنا عليه فالذي أوصي به نفسي وأبنائي بلزوم هذا المنهج ومصاحبة أهله لزوم منهج السلف لا يكون إلا بمصاحبة أهله؛ لأنهم هم الذين يدلوك بإذن الله -تبارك وتعالى- على السير في هذا الطريق ويعينوك عليه، والقراءة في الكتب التي تبين لك هذا هي التي تُعينك بإذن الله -تبارك وتعالى- ثباتًا.

فمثلاً أول ما يقرأ الطالب في هذا: السنة المختصرة للإمام أحمد -رحمه الله تعالى- أصول السنة المعروف بأصول السنة ثم يقرأ السنة لابن أبي عاصم، الشريعة للأجري، السنة لعبد الله بن أحمد، العرش لابن أبي شيبة، الإبانة الصغرى لابن بطة والإبانة الكبرى له أيضا، شرح أصول اعتقاد أهل

السنة والجماعة فإن هذا أوسع كتاب فيما بين أيدينا هو وكتاب ابن بطة المعروف بالإبانة الكبرى هذان الكتابان أوسع كتاب بين أيدينا في شرح اعتقاد أصول أهل السنة والجماعة، فإن الإنسان إذا قرأ ما تقدم مما ذكرناه في باب الاعتقاد فإنه يستفيد فائدة عظيمة وذلك بمعرفة نهج السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- في هذا الجانب في جانب لزوم السنة وموالاتة أهلها والحذر من البدعة ومجانبة أهلها، لزوم السنة وموالاتة أهلها والحذر من البدعة ومجانبة أهلها، مجانبة أهل والأهواء والبدع،

فهذه الأربعة الأصول هي التي قام عليها مذهب السلف -رحمهم الله تعالى- في جميع الأبواب فسلموا، لزموا السنن في جميع أبواب الاعتقاد وصحبوا أهلهم فمثلاً إذا جئت إلى باب التكفير، اجتنبوا بدعة التكفير واجتنبوا أهلها وهم الخوارج المعتزلة ولزموا أهل السنة والجماعة وقرئوا في هذا الباب، إذا جاءوا إلى الصفات لزموا أهل السنة والجماعة في باب الصفات وهم الذين يثبتون لله -جل وعلا- ما أثبتته لنفسه في كتابه أو أثبتته له رسوله -صلى الله عليه وسلم- في صحيح سنته ثم يجتنبون من خالف في هذا من جميع الطوائف المخالفين، أهل التجهم وأهل الابتداع من الاعتزال، أهل التمشعر، أهل مذهب الماتوريدي فإنك تجدهم يخالفون هؤلاء جميعاً، الكلابية وأمثالهم يخالفونهم جميعاً ثم يلزمون ما عليه أهل السنة ويسيروا معهم ويحذرون من هؤلاء ويحذرون طريقهم بمعرفة ماذا؟ بمعرفة أصول أهل السنة في هذه المسائل وموالاتة أهلها وأصول أهل البدع في هذه المسائل والأبواب ومجانبة أهلها وهكذا في جميع الأبواب في باب القدر و باب أفعال العباد،

في باب الإيمان ومفارقة المرجئة ولزوم أهل السنة، البعد عن الإرجاء وأهله ولزوم أهل السنة في هذا الباب إلى غير ذلك من بقية الأبواب،

وأنا أوصيكم بالاعتناء بحفظ الواسطية في هذا الباب بعد القواعد الأربع والأصول الثلاثة وكتاب التوحيد اعتنوا بالعقيدة الواسطية فإنه كتاب جامع في هذا الباب في باب الإيمان، لأن شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - لزم فيها وبين فيها أركان الإيمان التي جاءت في حديث جبريل فهي من أنفع الكتب لطالب العلم وأولها كله آيات المتقدم منه كلها آيات يسهل على الطالب حفظها ثم النصف الثاني أحاديث واردة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم بعد ذلك جاء بوسطية أهل السنة بين أهل الأهواء والبدع بين سائر الفرق، ثم ختمها بما عليه أهل السنة من حثهم على فضائل الأخلاق ومحامد الآداب - رحمه الله تعالى -.

فهذا الكتاب من الكتب النافعة بل قال بعض العلماء الذي لم يقرأ كُتِبَ ابن تيمية مثل الواسطية والحموية فإنه في الغالب لا يسلم من البدع، تدخل عليه وهو لا يعلمها فإذا قرأ كُتِبَ هؤلاء السلف الأخيار فإنه ينتفع، فأنا أوصيكم بأن تولوا العقيدة الواسطية اهتمامًا خاصًا بعدما تقدم من كتب الاعتقاد فإنها تفتح لكم الأبواب والآفاق في هذا الجانب فهي متنٌ مُحَرَّرٌ جامعٌ محتوٍ على أصول اعتقاد أهل السنة - رحمهم الله تعالى -.

هذا الذي أوصيكم به مع أخذكم بما ذُكر تجتنبون أهل الأهواء والبدع والمتكلم فيهم والمطعون فيهم بالانحراف الكامل أو بشيء منه، فإنَّ مُقاربة أهل الأهواء وأهل الانحراف ضلالٌ وانحراف - نعوذُ بالله - فإنه لا ينفع اقترابك من المنحرف لا ينتفع هو ولا تظن أنك تنفعه، إن أردت نفعه أسد له النصيحة لكن لا تُخالطه أسد له النصيحة ببيان الباطل الذي هو عليه تحذيرك إياه منه فإن هذا هو الشفقة عليه، لكن أن يكون جليساك وقعيدك وأكيلك وشريك وصحيبك ومُداخلك لا ينبغي هذا؛ لأنه في الغالب هو الذي يجرُّك إلى الباطل، وما ينفعُ الجرباء قربُ صحيحةٍ إليها ولكنَّ الصحيحة تجرُّ،

فأنت تُلطفهُ وتُشفق عليه وربما سكتَ أحيانا تُلطفًا به لكن هو لا يسكت يُلقي عليك الشُّبهه وشُّبههً فُشبههً فُشبههً حتى تستقرَّ في قلبك فحينئذٍ يأتيك البلاء أنت فالصاحبُ ساحبٌ كما قيل فلا يكونن منكم ركون إلى هؤلاء؛ لأن السلف قد حذروا من أن يُركن إلى الذين ظلموا فتمسكم النار يعني بسبب انحرافكم إن انحرقتم عن الحق وقعتم في الباطل فعرضتم أنفسكم للوعيد بمس النار إياكم ولكم - نسأل الله العافية والسلامة - .

فهذا الذي أنصحُ به مُلازمة أهل السنة بعد الأخذ بالسنة هذا هو الخير والبركة فإن الذين نجوا في عصور الفتن والأهواء ما حفظهم الله - تبارك وتعالى - بعد سيرهم وأخذهم بالسنة إلا بسيرهم في ركاب أهل السنة - رحمهم الله تعالى، نعم.

الأسئلة:

السؤال:

عندنا صعوبة أو نلاقي بعض الصعوبة في شرح كُتُب أئمة الدعوة خاصةً عندنا بعض الأئمة فلو توجّهونا إلى بعض المتون في العقيدة وفي الفقه يكون مثلاً المذهب الشافعي أو المذاهب المعروفة عندنا حتى تكون يعني مقبولة عند العوام فلو في متون مثل متن في العقيدة و متن في الفقه .

الجواب:

هذا الذي ذكرته في الاعتقاد وفي الأصول وفي الحديث، ذكرت لكم ما يتعلق بالاعتقاد هذا الذي ذكرته أما ما يتعلق بمتون الفقه فالناس يختلفون في أقاليمهم وفي جهاتهم بحسب المدرسة الفقهية القائمة عندهم فلا بأس أن يُنظر في المتون المُشْتَهرة في جهات الطالب لاشكَّ أن الذي يسود في جهته إذا اعتني به انتفع ونفع الناس .

مثلاً المذهب الحنبلي وهو موجود في عُمان موجود في عُمان، تجد المعتمد على الزاد وشروحه المُعَوَّل على الزاد وشروحه، الشافعيّة عندهم المنهاج المُعَوَّل عليه منهاج الطالبين للنووي - رحمه الله - فهو من الكُتُب المُعتمَدة عند الشافعيّة فهو كتابٌ مُحرر ونافع فإنَّ الشافعيّة اعتمدوه وعولوا عليه والتعويل عليه عند المتأخرين - رحمهم الله تعالى - فحينما يعتني به طالب العلم، ويعتني بالشروح عليه فإنه ينتفع،

المنهاج والله الحمد حُدم مؤخرًا خدمات طيبة جميلة لا من حيثُ المتن ولا من حيثُ إخراج الشروح وهو موجود والله الحمد، وأحسن ما طلع الطبعة الأخيرة التي أصدرتها دار الرسالة في أربع مجلّدات، هذا ما يتعلق بالفقه.

وهكذا الفقه المالكي المُعتبر عند الناس والمُعتمَد عليه متن خليل وقد خدم المتأخرون منهم، كتاب خليل والآن فيه والله الحمد في السوق أطروحات كثيرة فيما يتعلق بشروح خليل، وما يتعلق بتخريج أدلة الكتب التي اعتمد على خليل، مثل: مختصر أيضًا ابن الحاجب، من الكتب النافعة أيضًا.

فهذه الكتب محررة، شرح مختصر ابن الحاجب لخليل المالكي. فخليل عمدة عند المالكية؛ لأنه متن متناً أصبح فيما بعد هو المعول عليه، فشرح أيضًا بعد ذلك، أو قبل ذلك شرح متناً من المتون المُعتبرة قبله، وهو كتاب مختصر ابن الحاجب، كان مختصر ابن الحاجب هو الشائع الذائع عند المالكية، حتى جاء مختصر خليل فألغاه وصار العمل عليه، فهذا الرجل عمل شرحًا وعمل مختصرًا، فإن شئت المختصر المعول عليه فهو موجود، وإن شئت شرحًا لمختصر قبله من هذا المختصر الذي أصبح معولاً على مختصره وهو عارف بمذهب مالك، فإنك تأخذ شرحه مثلاً على مختصر ابن الحاجب، وهكذا.



المزاد:

هناك شبهة عند بعض الطلاب أن التأصيل العلمي لا يكون عند العلماء، وإنما بقراءة بعض المتون والمحافظة على المتون وحفظها، وكذلك هناك من يقول الآن هناك برنامج درس اليوم الواحد، فاستسهلوا هذا الشيء واستعجلوا الثمرة، فما هي نصيحتكم شيخنا في هذا الموضوع؟

الرد:

هذا غلط التأصيل كما قلت لك، وإنما التعليم بالتعلم والحفظ والتدقيق والتفهم.

لا بد من التعلم، والتعلم هو الحضور على العلماء، فإذا لم يكن الحضور على العالم وعلى الشيخ فكيف يتعلم؟ بالكتب فقط؟! بالحفظ يحفظ هو وزميله؟! هذا خطأ.

أولاً: الحفظ هو المقدم ثم بعد ذلك تحقيق هذا الحفظ، تحقيق هذا الحفظ وذلك بتدقيقه تدقيقاً كاملاً تاماً، بحيث يستطيع استحضاره متى شاء، ثم التفهم.

الحفظ والتدقيق لهذا الحفظ، ثم التفهم فيه، والتفهم فيه ما يكون إلا على يد العالم الذي يشرح هذه الكتب، أما يأتي إنسان إلى كتاب التوحيد ويشرحه في يوم، اليوم الواحد فهذا غير صحيح، ما يمكن.

وإنما التعليم لا بد فيه من صبر، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قد جاء بذلك، قال الله - سبحانه وتعالى- مبيناً لنا نحن معاصر المسلمين هذا المنهج: ﴿وَقَرَأْنَا أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] يعني قليلاً قليلاً، في ثلاث وعشرين سنة.

واليوم شيءٌ وغداً مثله ﴿﴾ من نخب العلم التي تلتقط

يحصل المرء بها حكمة ﴿﴾ وإنما البحر اجتماع النقط

قليلاً قليلاً، ﴿وَقَرَأْنَا أَنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦] فأخذ كتاب متدرج الإنسان فيه شيئاً فشيئاً، ويأخذ مسأله شيئاً فشيئاً، هذا الذي ينتفع به صاحبه، أما أخذه على هذا النحو فهو مثل سحابة الصيف تمطر مطراً كثيراً لكنها تنقطع ولا يزرع في غير وقتها. فالإنسان لا بد له من أن يأخذ هذا، لا بد أن يمشي على التدرج الذي مشى عليه أهل العلم. قليلاً قليلاً، حتى يحصل الطالب النفع؛ لأن الذي يرتكز في القلوب، ويقر في القلوب هو ما أخذ شيئاً فشيئاً، يعطاه الإنسان شيئاً فشيئاً، ويربى عليه شيئاً فشيئاً، فيستقر في نفسه.

أما ما جاءه في يوم واحد جملة، يذهب منه جملة، فهذه الطريقة التي يقولونها الآن، هذه الطريقة خاطئة ليست بصحيحة، لكن لو جاءوا إلى كتاب يؤخذ في يوم في جلستين في ثلاث جلسات، ويكون الطالب قد حفظه وحقق حفظه فيه، وشرح له مثل: القواعد الأربع، لا بأس.

أما يأتي إلى كتاب التوحيد في يوم، والواسطية في يوم، وتلخيص الحموية في يوم، وشرح الورقات في يوم، هذا كلام ما عهدنا عليه علماء الإسلام بل هو من تهوين العلم والاستخفاف به، ثم إن هؤلاء العلماء الذين يقولون لك ما تحصل العلم عليهم، إذا تحصله على من؟ أسأله هذا السؤال الذي يقول هذه المقالة، يحصل العلم على من؟ الذي لا شيء عنده لا يمكن أن تستفيد منه، هذا باب حقيقةً اختلف فيه الناس في هذا الزمن، عمّا كان عليه الأولون في الزمن الماضي، وللأسف، فاختلف المخرج في هذا الزمن عمّا كان عليه المخرج في الزمن الماضي، وإلى الله المشتكى.



الردود:

في كتب الردود، بعض الطلبة مبتدئين، وبعضهم ما شاء الله متمكنين، يصير اختلاط بين... (غير

واضح)

الردود:

طالب العلم لا يخلو من أمرين، إمّا أن يكون صغيرًا لا يفهم، فمثل هذا ما يكلف بهذه الكتب، وإنّما يكلف بما يناسب سنّه، من الحفظ وغرس الحفظ فيه، وتدقيق العلم عنده حتى يحفظ هذه المتون، ثمّ بعد ذلك يأتي الشرح له و أثناء الشرح يُبيّن له، أنّ هذا القول هو الصّح، وما خالف في

هذه المسألة، لهذا القول الذي سمعته يا بني، فهو خطأ يؤصل فيه هكذا، ويبيّن له في أثناء الشرح حينما يأتي إلى شرح الواسطية عنده فيبيّن له أنّ هذه المسألة القول الحقّ فيه كذا، وهذا هو الذي ذكره المصنّف وما خالف في ذلك من معتزلة قول باطل، والمعتزلة هم كذا وكذا ويمشي، فإذا تقدّم بعد ذلك، يقرأ في الكتب المتوسّعة، التي حوت الردّ عليهم فإذا وصل إلى هذه المرحلة لا مانع من أن يقرأ كتاباً في الردّ على هذه الطائفة أو يأخذُه ويقرؤه على شيخٍ في هذا الباب لا مانع من ذلك؛ لأنّه قد أصبح متهيئاً لفهم كلام أهل السنّة وعارفاً وحافظاً وضابطاً له وفاهماً لحججه وحينئذ يكون متهيئاً لمعرفة حجج المخالف في مثل هذا ونقدّها بإذن الله - تبارك وتعالى - ويسهل عليك أن تتخاطب معه في هذه السنن فإذا بلغ هذه السنن لا بأس من أن يقرأ في كتب أهل الردود.

وإمّا أن يكون طالب علم قد تجاوز هذه المرحلة وهذه الحجة فهذا لا مانع من أن يقرأ كتب الردود ويعتني بها بل كتب أهل السنّة التي حفظ بها طريق أهل السنّة - رحمهم الله - كانت ردوداً؛ لأنّ الهجوم كان عليهم من أعداء السنّة الذين خالفوا السنن فألف هؤلاء في الردّ عليهم، فلما جاءت الأعصار المتأخرة واحتاج أهل السنّة إلى أن يغرسوا عقيدة صحيحة في قلوب الناشئة من أبناء أهل السنّة متنوا لهم هذه المتون مختصرة، ليلقنوا الاعتقاد الصحيح مختصراً فإذا جاوزوا ذلك أخذوا بالأصول ورجعوا إلى الأصول فإذا كان الإنسان قد جاوز هذه السنن فلا مانع أن يرجع إلى الأصول ويقرأ في هذه الكتب كتب الأصول ولا يُحال بينه وبينها والله الحمد فإنّ أئمة السنّة عباراتهم مشرقة وكتاباتهم واضحة، وطريقتهم بينة وحجّتهم دامغة بفضل الله - تبارك وتعالى - لا

تعقيد فيها؛ لأنها إمّا ان تكون منقولاً من كلام الله و يُفسَّر بكلام الله بعضه ببعض أو بما جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - أو بما جاء عن الصّحابة و التّابعين - رضي الله تعالى عنهم -، أو بلغة أهل اللغة العربية الفصيحة.

وإمّا أن يكون معقولاً من المعقول الذي لا يُعاند ولا يُصادم الفطرة فإنّ صريح المعقول لا يخالف صحيح المنقول في حالٍ من الأحوال فإذا توهم متوهمٌ ذلك فليعلم أنّ الخراب في عقله هو لا في ما صحّ من المنقول عن رسول الله - صلى الله عليه وسلّم - ويعلم أنّهُ حينئذٍ قد زلّت به القدم فخرج عن الطّريق، فمن أول ما يخرج عن الطّريق، يبدأ في التّصور الخاطئ الذين أنتجهُ ذلكم العقل الخاطئ وإلا لو مشى في الطّريق الصّحيح ما خالف العقل عنده النّقل بحالٍ من الأحوال.

الحاصل أنّ من كان في سنٍّ مُتقدّمة فلا بأس من أن يقرأ هذه الكُتب والكلام على الردود والتّحذير من الرّدود، والاعتناء بها ليس هو شأن أهل السنّة وإنّما هو من علامات أهل الزيغ والهوى؛ لأنّ أهل السنّة مع التّعليم يُحذرون لأنّ التّعليم لا بد أن يكون فيه هذا وهذا ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ [الأعراف: ١٥٧] أليس كذلك،

فالتّعليم فيه هذا وهذا افعِل ولا تفعل هذا حسنٌ وهذا قبيحٌ، ومن زعم غير ذلك فإنه يُريد أن يُعطِل نصف العلم، يريد أن يُعطِل نصف العلم ويبقى ذلكم الطالب غير مُحصنٍ ليكون فريسةً

سهلةً يصطاده كل من شاء من أهل الأهواء والبدع، وهذا غير صحيح وإنما المعلم الناجح هو الذي يُربي أبناءه ويُرَبِّي أولاده على هذه الطريق الصحيح مع التحذير مما خالفها.



البرهان:

أحسن الله إليكم ...

البرهان:

توجيهي له بأن يختبر نفسه في تحصيله فإن كان تحصيله قد وفي بتأصيله، إن كان تحصيله قد وفي بتأصيله فنقول له نعم وإلا فلا، وإلا فلا، فكم من خريج يتخرج وهو يترنح ويتأرجح رجل مع هذا خطوة مع أهل الحق وتسع إلى الخلف مع أهل الباطل، فما كل مُتَخَرِّجٍ تخرَّج وأعني بتخرج؛ تخرج في العلم والدليل على ذلك شيء واحد أقوله لكم وأسألكم عنه،

يتخرج بعض - ما أقول الكل - أقول يتخرج بعض الناس بل هو كثير الآن فيهم يتخرج وما ألمَّ بمسائل كتاب كامل، هذا صح وإلا لا؟!؟! صح وإلا لا؟!؟!

في المصطلح كتاب كامل يأخذه تحقيقاً لا يكاد، في أصول الفقه في أصول النحو والصرف اللغة العربية في الحديث في أصول التفسير في كذا في كذا في كذا إلى آخره، هذا إذاً يحتاج أولاً أن يُكْمَلَ

نفسه ليُجَمَّل نفسه وتجميله إياها بتحليلتها بالعلم والتَّمكن فيه، وتأهيله لها لمواجهة المخالف له، فإنَّ المخالف على ثلاثة أنواع :

النوع الأول: جاهل جهلاً بسيطاً هذا الأمر معه سهل .

الثاني: جاهلٌ جهلاً مركباً .

الثالث: صاحبُ هوىٍّ متأصل فيه وهو متمكنٌ في معرفته لضلاله .

فأما الذي هو جاهلٌ جهلاً بسيطاً فالأمرُ معه سهلٌ تُعلمه بأيسر طرائق التعليم وفي أسهل الأوقات،

وأما صاحب الجهل المركب فهو الذي لا يدري ولا يدري بأنه لا يدري، يرى من نفسه شيئاً وليس هو بشيء وهذا تحتاج أنت معه إلى وقت تحتاج معه إلى قوة لتبرهن له أنه لا يدري .

إِذَا كُنْتَ لَا تَدْرِي وَلَسْتَ لِمَنْ وَرَى ❀❀❀ فَمَنْ لِي بَأَنْ تَدْرِي بِأَنْكَ لَا تَدْرِي

هذا مُتَعَب، تحتاج معه أنت إلى جهدٍ جهيد لتبرهن له بكل ما تستطيع وتغرس له في نفسه بأنه لا يدري، لكنه لا يدري أنه لا يدري، والدليل أنك تسأله عن المسائل فما يعرف فتبين له المسألة ما يعرف، فتُقيم عليه حينئذ الحُجَّة بأنه لا يدري، فيأتيك بالمسألة مغلوطةً أو مشبوهةً فتفند له الغلط

وتفند له الشُّبهة وتُبين له أنه في الحقيقة هو الذي لا يدري و لا يدري بأنه لا يدري، فهذا يحتاج إلى جهد .

والذي يحتاج إلى جُهدٍ أكثر ذلكم المبتدع الذي قد تأصَّل في بدعته، هذا كيف الطريق معه؟

هذا يحتاج إلى تكثيف أوَّلًا في التأصيل بيان أنما هو عليه أصلًا بدعة، وتجليه هذا الأمر بكل وجه يستطيع به الإنسان أن يُجلي له وللناس أن هذا الأصل الذي هو عليه أصلٌ مُبتدَعٌ، يوضحه منطقيًا ثم بعد لك يكر عليه بالأدلة النَّقلية ثم يكر عليه بالأدلة العقلية فيبهته حينئذٍ فيجهدُ بإذن الله - تبارك وتعالى- معه جهدًا كبيرًا، فحينئذٍ هو بحاجة إلام؟

بحاجة إلى أن يُمكن نفسه وإذا مشيتم على الذي ذكرتُ لكم في الكتب التي هي في باب الاعتقاد خاصةً وتمكنتم منها سهل عليكم أن تواجهوا أهل الأهواء بإذن الله -تبارك وتعالى-، وحينئذٍ يكون متأهلاً لأن يسلك في سبيل الدَّعوة والمناظرة للخصوم والرد على المبتدعة فهذه رُتبة أعلى من رُتبة التعليم والتدريس، فإنَّ رتبة التعليم والتدريس أهون قليلاً من هذه الرُتبة التي هي مواجهة أهل الأهواء، فهذه لا تأتي إلا بعد أن يكتمل الإنسان في حصيلته العلمية في مواجهته لأهل الأهواء والبدع.



المؤثرات:

شيخ أحسن الله إليكم، بعض الإخوان يدخلون في مواقع الإنترنت ويستمعون لأقوال الشيعة ويظن أنه لن يتأثر بها، فإذا به يسأل عن قضية عثمان وعن هكذا فما الموقف من هذا؟

الجواب:

نعم، هذا حق، يقول الابن جزاه الله خيراً، بعض الإخوان يدخلون في مواقع في الإنترنت مواقع للرافضة، للشيعة الرافضة يطّلع ويطلع فإذا به ينقلب وقد ألقى في نفسه أو في قلبه بعض الشبه في عثمان وفي بعض الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - فما الموقف من هذا؟

الموقف من هذا موقف السلف وهي أن لا يُمكن سماعه من أهل الأهواء والبدع، ما يُمكن أهل الأهواء والبدع من سماعه فيستمع لكل أحد، ومثله هذا الذي قلناه لكم القراءة في كتب أهل الأهواء أو سماع شبه أهل الأهواء والبدع والاسترواح إلى ذلك، هذا كان السلف كانوا ينهون عنه؛ لأنه يورث الإنسان الارتباب وهذا لا يكون لكل أحد هذا الباب ما يكون إلا لمن؟ لمن تسلم بالعلم كما قلنا

في ازوايا العلم إرغام العدا ●●● وصلاح العلم إصلاح العمل

فما يكون هذا إلا لمن تمكن أما المبتدئ وأما الجاهل فلا يجوز له أن يدخل هذه المواقع وينظر فيها؛ لأنه ينقلب بعد ذلك بالضرر العظيم وهو دخول الشُّبه في قلبه واستئصالها لاعتقاد أهل السُّنة الذي في قلبه أو زلزلتها لذلك الاعتقاد نسأل الله العافية والسلامة، فلا يجوز للإنسان أن ينظر في كُتب هؤلاء أو في كتاباتهم أو في مواقعهم؛ لأنه يورثه الزيغ عياداً بالله من ذلك.



البرهان:

أحسن الله إليكم، الآن مع كثرة هذه الفضائيات الناس أصبحت تُشاهد هذه الأخبار، هذه الأخبار تظهر فيها المذيعات إلى ما ذلك؟

البرهان:

هذا بابٌ آخر، هذا باب الشهوات، لا الكلام على الأول باب الشُّبهات، أما باب الشَّهوات فالواجب على الإنسان أن يغضَّ بصره وأن يترك أيضاً السير في الطرق التي توصله إلى هذا الباب، فإن الإنسان يهلك من باب الشُّبهات في دينه، ويهلك من باب الشَّهوات في أخلاقه وفي عمله، فحينئذٍ يضل ويزيغ في هذا الباب وكلا الأمرين خطير، لكن الأول أخطر؛ لأنه على الاعتقاد، يكون على الاعتقاد؛ لأن صاحب الشهوات ولو وقع لا يزعم أنَّ هذا من الدين، يقع في الشهوة يقع

في المعصية لكنه لا يزعم أنّ هذا من الدين، أما صاحب الشُّبهة فإنه يقع في ذلك وهو يرى أنّ هذا دين يُدانُ الله -تبارك وتعالى- به فاهلاك في هذا الباب أخطر وأكبر نسأل الله العافية والسلامة.



البرهان:

بارك الله فيكم، ما المخرج من الشُّبهات والشهوات؟

الجواب:

بدعائه لربه-تبارك وتعالى-بان يُجَنِّبه الفتن، الرسول-صلى الله عليه وسلم-كان يقول: «استعينوا بالله من الفتن»، فأنت تستعيز أولاً أيها المسلم بربك من الفتن، يُكثر الإنسان من الاستعاذة بربه من الفتن.

ثم بعد ذلك عليه أن ينأى عنها لينجو منها «مَنْ سَمِعَ بِالِدَّجَالِ فَلْيَنَأْ عَنْهُ» ما هو يأتي إليه، فإنه يأتي إليه ويرى أنه لا يُفتن فيهلك، نعوذ بالله من ذلك فعليه أن ينأى بنفسه عن مواضع الفتن سواء كانت الفتن الدِّينية أو الفتن الأخلاقية إما في الشهوات وإما في الشُّبهات، فعليه أن يتجنب مواقعها سواءً في حياته العملية فلا يأتِ مجالس أهل الأهواء والبدع ولا يأتِ مجامع أهل الفسق والفجور،

أو كان من خلال الاطلاع على الكتب؛ كتب أهل الأهواء أو مجلات أهل المجون والفجور، أو كتب أهل المجون والفجور فلا يقرؤها،

وهكذا في المواقع التي الآن هي على الشبكة فلا يدخل على مواقع أهل الأهواء والشُّبهات ولا يدخل على مواقع أهل الانحلال والشهوات فيبتعد عنها جميعاً،

ثم عليه بعد ذلك أن يلزم إخوانه الصالحين الذين يعينونه بتوفيق الله -تبارك وتعالى- على نفسه

هذا أولاً،

وثانياً عليه أن يشغل فراغه ونفسه بشغلها بالصالح النافع المفيد فإنه إن لم يشغل نفسه بذلك شغلته هي بالميل إلى الباطل، النفس إن لم تشغلها بالحق شغلته هي بالتفلة إلى الباطل، فعليك أن تشغل أيضاً وقتك بالنافع المفيد فإذا قمت بذلك فإنك ناجٍ بإذن الله -تبارك وتعالى-.



ولعلنا نكتفي بهذا القدر والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

www.miraath.net



ميراث النبوة

وجزاكم الله خيرا.

